

الأمريكيون يُذبحون عندما تخفق الرأسمالية في تبرير عدم قدرتها على تحقيق النجاح والسعادة التي تُعدُّ بها زورا

(مترجم)

الخبر:

بعد عمليات إطلاق النار الجماعية خلال عطلة نهاية أسبوع دامية في أمريكا، والتي خلفت 9 ضحايا في دايتون و22 قتيلاً في إل باسو، سألت بي بي سي: "إل باسو ودايتون: عمليتا إطلاق نار جماعي - هل سيتغير أي شيء؟" إن أمريكا عانت من تاريخ طويل من عمليات إطلاق النار الجماعية وأنه على الرغم من تدفقات الحزن العام، لم يتغير شيء من قبل، حيث تم تعليق معظم الآمال على مزيد من السيطرة على السلاح والتي فشلت بسبب العقبات السياسية وأبرزها تأثير الاتحاد القومي للأسلحة. في الآونة الأخيرة، ظهر عامل جديد في بعض عمليات إطلاق النار الجماعية هذه في شكل عنف قومي أبيض. إن إطلاق نار باسو إلى جانب إطلاق النار في بيتسبيرغ في عام 2018 وعنف شارلوتسفيل لعام 2017، تظهر قوة "حركة تفوق البيض الحديثة" في أمريكا، مما يؤدي إلى إعادة النظر في طبيعة تهديد "الإرهاب الداخلي" في أمريكا.

التعليق:

إن صعود التفوق الأبيض كمقابل لعقود من تشريعات الحقوق المدنية، والهجرة إلى أمريكا من المكسيك وغيرها من بلدان أمريكا الوسطى، والركود الاقتصادي في أجزاء كثيرة من أمريكا، غدى الخوف واليأس بين الفقراء الأمريكيين البيض الذين استغلهم ترامب للفوز بالرئاسة. يواصل ترامب صب الوقود على هذه النار، لكن الأمريكيين ما زالوا لا يشعرون بالراحة مرة أخرى. من المحتمل أن تستمر عمليات القتل الجماعي التي تحركها دوافع تفوق البيض، حيث إن الرأسمالية لا تقدم أي شعور بالهوية لمواجهة المشاعر العنصرية التي تزدهر عندما يزداد الفقراء فقراً لأن الرأسمالية خاصة في أمريكا يهيمن عليها الاعتقاد بأن الثروة هي شهادة على نعمة الله، وهذا الفقر هو نتيجة للكسل والغباء الفردي. لذا، بينما يواصل الأمريكيون البيض العمل بجد دون النجاح الذي تعد به الرأسمالية، فإنهم يتعرضون للوصم بوصفهم أغبياء بسبب صعوباتهم. علاوة على ذلك، فإن الحزب الديمقراطي والإعلام الليبرالي يصفان مؤيدي ترامب علانية بأنهم أغبياء، مما يزيد من الضغط على الأشخاص الساخطين لإلقاء اللوم على مؤسسة ليبرالية غير عادلة لجلب العمال من بلدان أخرى لسرقة وظائفهم و"تخفيف العرق الأبيض". لذلك من المحتمل أن يواصل الشبان البيض نشر بيانات عنصرية وإطلاق النار أكثر من أي وقت مضى.

على الرغم من هذا البعد الجديد لإطلاق النار الجماعي، فإن أسوأ إطلاق نار جماعي في تاريخ أمريكا الحديث لا يزال ليس لديه فكرة واضحة. في عام 2017، خلال حفل موسيقي في لاس فيجاس، قُتل 58 شخصاً، وما زالت حوادث إطلاق النار العشوائية من هذا النوع تقتل عشرات

الأرواح كل بضعة أشهر. علاوة على ذلك، فإن العنف الأكثر شيوعاً في استخدام الأسلحة هو العنف المرتبط بالنزاعات الإجرامية والصغيرة، مما يزيد يوماً من عدد القتلى في جميع المدن الأمريكية الكبرى.

الحل الوحيد الذي يتم النظر فيه سياسياً هو التغيير في قوانين الأسلحة الحالية في أمريكا، والتي تجعل من السهل للغاية على الناس الآن الحصول على قوة عالية وأسلحة أوتوماتيكية عالية السعة لقتل الناس. لقد ركب رؤساء أمريكا في الماضي والحاضر موجة المشاعر العامة التي تمر بمراحل من الغضب، السخط والوعود الفارغة، وأخيراً اللامبالاة. على الرغم من أن الرأسماليين لا يأخذون أي حل آخر في الاعتبار، فإن التغييرات في قوانين الأسلحة قد فشلت بسبب قوة سلاح اللوبي، الذي كان حتى وقت قريب أكبر قوة ضغط في أمريكا. تعد الجهود المبذولة للتحكم في الوصول إلى الأسلحة مؤشراً رئيسياً على اثنتين من السمات الفاسدة للرأسمالية. إحداها هي إرضاء الرأي العام من أجل الحصول على السلطة أو البقاء في السلطة، والأخرى هي القوة الكبرى للصناعات الغنية لتخريب إرادة الشعب وإعادة توجيهها في نهاية المطاف، بحيث تكون السياسات التي تخدم مصالحهم الأفضل هي السياسات التي تنجح في اجتياز العمليات الطويلة والمعقدة لموافقة الكونغرس والتصديق الرئاسي. وقد سمي هذا بـ"الرأسمالية المحسوبية" حيث ترتبط القوة السياسية بنخب الأثرياء في حلقة مفرغة تمنع الناس من الخروج من العملية.

على الرغم من أن احتمال إجراء تغييرات في القانون لتقييد الوصول إلى الأسلحة يبدو غير مرجح، إلا أن العوامل التي تدفع عمليات القتل هذه في أمريكا من المرجح أن تتكثف، بدلاً من أن تتضاءل، لأن الرأسمالية تبحث عن أسباب في الداخل والخارج لتبرير فشلها في تقديم النجاح والسعادة التي تعد بها زورا.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الدكتور عبد الله روبين